الأسرة وتعاطي الأبناء للمخدرات

د. بن زيان مليكة

جامعة سكيكدة– الجزائر

الملخص :

الأسرة هي الوحدة الأساسية في أي مجتمع، وأيضا خط الدفاع الأول ضد أي خطر قد يهدد أفرادها خاصة منهم المراهقين,ومن أهمية الأسرة في حياة كل فرد، جاء ت هذه الدراسة لتسلط الضوء على الاسباب الأسرية التي يمكن أن تدفع الشباب إلى الوقوع ضحايا هذه الآفة والتعرف على طرق الوقاية التي يمكن أن توفرها الأسرة لحمايتهم من الوقوع ضحايا لها.

Summary:

The family is the basic unit of every society, and also the first line of defense against any danger that may threaten each of its members, much more its adolescents, from the importance of the family in the life of each individual, Came this study to highlight the family causes that may cause young people to fall victim to this scourge and then to identify the means of prevention that the family can provide to protect its adolescents.

مقدمة :

تُعدّ المخدرات آفة اجتماعية خطيرة، رافقت البشرية منذ القدم وتطورت بتطورها حتى أصبحت من أبرز الظواهر الاجتماعية الراهنة وإحدى مشكلاتها المعاصرة، كما بدأت تقلق المجتمع العالمي بكافة فئاته واتجاهاته وتقضُ مضجعه وتهدد حضاراته وتسبب له الحيرة والارتباك في وقف هذا السيل الجارف من الويلات والآلام التي تجتاح المجتمعات البشرية النامية والمتطورة على حدّ سواء.

(السعد صالح، 1996 ، ص11).

ان خطورة تعاطي المخدرات من طرف الشباب في أي مجتمع من المجتمعات وما تتركه من آثار نفسية واجتماعية واقتصادية مهلكة للفرد والمجتمع قد دفعت بكل المهتمين سواء الأولياء أو القيادات الامنية أو علماء الاجتماع وعلماء النفس ورجال الدين الى الاهتمام بكيفية ايجاد حلول مناسبة للوقوف ضد انتشارها أكثر واحتوائها والحد من مخاطرها، اذ وجد خلال السنوات الأخيرة أن تعاطي المخدرات والإدمان عليها خاصة بين فئة الشباب في تزايد مستمر في جميع أنحاء العالم , فقد وصل عدد المتعاطين وفق احدث تقارير للأمم المتحدة لعام 2004 إلى (185) مليون متعاط أي بزيادة قدرها (5) ملايين عن التقرير السابق لعام 2003 وهذه النسبة تمثل (3%) من أجمالي سكان العالم .

(سيروان كامل علي , أنوار جميل بني , 2004 , ص9) .

أهمية البحث :

تأتي أهمية هذا البحث من الخطورة التي تنطوي عليها تعاطي المخدرات والتي تشكل تهديداً حقيقياً لأي مجتمع نظراً لاستهدافها لأهم عنصر فيه وهم الشباب الذين يمثلون الدعامة الأساسية التي يقوم ويرتكز عليها المجتمع، مما ينعكس سلباً على كافة النواحي المختلفة بالتنمية الاجتماعية والاقتصادية التي ينشدها المجتمع ومن هنا لابد أن تتضافر الجهود للقضاء على هذه الظاهرة الخطيرة والدخيلة على مجتمعنا ونخص بالذكر هنا جهود الاسرة باعتبارها السند والدرع الواقي للأبناء من الوقوع في شتى الانحرافات وخاصة تعاطي المخدرات منها.

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث الى :

أولا: التعرف على الخدرات (تعريفا ونشأة)

ثانيا: كيف يقع الابناء ضحية المخدرات؟

ثالثا: التعرف على الأسباب الأسرية المؤدية لتعاطي الابناء للمخدرات

رابعا: التعرف على أثار تعاطي الأبناء للمخدرات على الأسرة.

خامسا: التعرف على دور الأسرة في وقاية الأبناء من تعاطي المخدرات

أولا: المخدرات بين التعريف والنشأة:

1. ماهي المخدرات وما معنى التعاطي:

1-1- **المخدرات:**يمكن اعطاء عدة تعريفات للمخدرات من جوانب عدة أهمها:

التعريف العلمي للمخدرات:المخدر هو مادة كيمائية تسبب النعاس والنوم أو غياب الوعي المصحوب بتسكين الألم، وهي ترجمة لكلمة (Narcotic)المشتقة من الإغريقية (Narcosis) التي تعني يخدر أو يجعله مخدراً.

التعريف القانوني للمخدرات: يطلق لفظ المخدرات قانوناً على مجموعة من المواد التي تسبب الإدمان وتسمم الجهاز العصبي، ويحظر تداولها أو زراعتها، أو صنفها إلا لأغراض يحددها القانون ولا تستعمل إلا بواسطةِ من يرخص له ذلك.

(الدمرداش عادل، 1983، ص 10).

كما تعرف منظمة الصحة العالمية المخدرات كالتالي " هي كل مادة خام أو مستحضرة أو تخليقية تحتوى عناصر منومة أو مسكنة أو مفترة من شأنها إذا استخدمت في غير الأغراض الطبية أن تؤدي إلى حالة من التعود أو الإدمان مسببة الضرر النفسي أو الجسماني للفرد والمجتمع.

تعاطي المخدرات:

التعاطي في اللغة: العطو: التناول ورفع الرأس واليدين. والاعطاء: المناولة كالمعاطاة والعطاء والانقياد. والتعاطي:التناول: وتناول ما لا يحق، والتنازع في الآخذ، والقيام على أطراف أصابع الرجلين مع رفع اليدين إلى الشيء.(آبادي مجد الدين،2000، ص526).

التعاطي في الاصطلاح: هو التناول غير المشروع للمخدرات بطريقة غير منتظمة وغير دورية يتعاطاها الأفراد من أجل إحداث تغييرٍ في المزاج أو في الحالة العقلية، ولكنه لا يصل إلى حد الاعتماد التام عليها. (مشاقبة محمد، 2007، ص21).

كما يعرفها الهدية بأنها العمل الذي يقوم به الشخص لتناول أيّ نوع من العقاقير المخدرة مثل الحبوب المخدرة مثل: الحبوب، الحشيش، الهيروبين، وغيرها بأيّ وسيلةٍ من وسائل تزويد الجسم سواء كان أكلاً، أو شربا أو شماً، أو حقناً. (الهديه بن علي، أحمد بن عبد الرحمن، 2008، ص29).

نبذة عن تاريخ المخدرات وأنواعها:

ورد في تراث الحضارات القديمة آثار كثيرة تدل على معرفة الإنسان بالمواد المخدرة منذ تلك الأزمنة البعيدة، وقد وجدت تلك الآثار على شكل نقوش على جدران المعابد أو كتابات على أوراق البردي المصرية القديمة أو كأساطير مروية تناقلتها الأجيال. فالهندوس على سبيل المثال كانوا يعتقدون أن الآلهة (شيفا) هو الذي يأتي بنبات القنب من المحيط، ثم تستخرج منه باقي الآلهة ما وصفوه بالرحيق الإلهي ويقصدون به الحشيش. ونقش الإغريق صوراً لنبات الخشاش على جدران المقابر والمعابد، واختلف المدلول الرمزي لهذه النقوش حسب الآلهة التي تمسك بها، ففي يد الآلهة (هيرا) تعني الأمومة، والآلهة (ديميتر) تعني خصوبة الأرض، والإله (بلوتو) تعني الموت أو النوم الأبدي. أما قبائل الإنديز فقد انتشرت بينهم أسطورة تقول بأن امرأة نزلت من السماء لتخفف آلام الناس، وتجلب لهم نوماً لذيذاً، وتحولت بفضل القوة الإلهية إلى شجرة الكوكا.

أما أهم المخدرات التي عرفها الانسان عبر العصور فهي كما يلي :

- **مخدرات طبيعية:** لقد عرف الإنسان المواد المخدرة ذات الأصل النباتي منذ أمد بعيد، الدراسات العلمية أثبتت أن المواد الفعالة تتركز في جزء أو أجزاء من النبات المخدر فمثلا:

أ- نبات خشخاش الأفيون تتركز المواد الفعالة في الثمرة غير الناضجة.

ب- نبات القنب تتركز المواد الفعالة في الأوراق وفي القمم الزهرية.

ث- نبات القات تتركز المواد الفعالة في الأوراق.

ج- البانجو يحصل عليها من نبات القنب الهندي حيث يجفف النبات على حالته وتباع أجزاؤه .

د- التبغ تستخدم أوراقه بعدة طرق.

كمايمكن استخلاص المواد الفعالة من الأجزاء النباتية الخاصة بكل مخدر بمذيبات عضوية وبعد تركيز المواد المستخلصة يمكن تصنيع المواد المخدرة مثل زيت الحشيش،وخام أفيون،الكوكايين،والمورفين.

- **مخدرات نصف تخلقيه:** وهي مخدرات حضرت من تفاعل كيميائي بسيط من مواد مستخلصة من النباتات المخدرة والتي تكون المادة المنتجة من التفاعل ذات تأثير أقوى فعالية من المادة الطبيعية ومثال ذلك:

ا- المورفين يستخرج من الأفيون وتأثيره أقوى منه بعشرة أضعاف.

ب- الهيروين الذي ينتج من تفاعل مادة المورفين المستخلصة من نبات الأفيون مع مادة كيميائية (أستيل كلوريد) وتأثيره أقوى منه بثلاثين ضعفاً.

- **مخدرات تخلقيه** :وهي مواد تنتج من تفاعلات كيميائية معقدة بين المركبات الكيميائية المختلفة وليست من أصل نباتي مثل مسكنات الألم مهدئات الأعصاب كالثديين والميثادون والمهدئات الكبرى والصغرى .

ومضاد السعال مثل كودائين. (سيروان كامل علي، مرجع سبق ذكره ، ص20-21.)

4- مواد غير مخصصة للاستخدام البشري المذيبات الطيارة (كالبنزين ، الثنر، الاضماغ)

5- الإدمان على الكحول .

6- الإدمان على التدخين.

ثانيا: كيف يقع الابناء ضحية المخدرات:

قبل التطرق الى الأسباب الأسرية المؤدية بالأبناء لتعاطي المخدرات وانعكاس ذلك على حياة الاسرة يجدر هنا التعرف أولا على خصوصية مرحلة المراهقة وكيف يقع هؤلاء المراهقون ضحية تعاطي المخدرات.

إنالأبناء في مرحلة المراهقة يتسمون بالرغبة في التحدي لكل ما هو قائم من عموميات ومسلمات, ويتسمون بالتهور والرغبة في المغامرة, مما يدفعهم إلى الانحراف بتجربة شيء جديد, فيهوون إلى الأسف.

فالأبناء المراهقون يميلون بطبيعة مرحلة النمو التي يعيشونها إلى حب الاستطلاع والتمركز حول الذات وحب المغامرة، ويسعون وراء الملذات الحسية، والرغبة في اكتشاف الجديد والمثير في الحياة، وتلك الحالة تجعل المراهقين يعيشون أحوالاً نفسية متناقضة تتراوح بين التمسك بالأخلاقيات والقيم من جهة والرغبة في ممارسة الخبرات الجديدة تحت تأثير الأصدقاء والمثيرات البيئية الخارجية من جهة أخرى لذا نجد المراهق يسعى إلى ممارسة سلوكيات يشعر أنها تعطيه توكيداً لذاته الناشئة، وتبدو في ممارسة بعض السلوكيات السلبية مثل قيادة السيارات بشكل خطروتدخين السجائر وتعاطي المخدرات ونظراً لأن مرحلة المراهقة تتيح للمراهق اكتشاف الجوانب الجنسية في الحياة، فيرتبط بأصدقاء وجماعات مختلفة يجد نفسهفيها ويبوح داخلها بأسراره الشخصية التي يخجل من التعبير عنهافي محيط الأسرة والمدرسة هنا يبدأ

تأثير الأصدقاء ولأن (الصاحب ساحب) كما هو معروف فقد يدفع الصاحبإذا كان سيئاً بصديقه إلى طريق الغواية والإغراءات، ويدعم ذلك التوجه السلبي رغبة بعض المراهقين في الشعوربالاستقلالية والتحرر من القيود الأسرية والتمرد على القيم والاخلاق، كما يبدو على المراهق أحياناً ملامح من عدم الاستقرار والتوتر والميل إلى الجدل والعناد وسرعة الغضب والخجل وتلك السمات في مجملها تدفع بعض المراهقينإلى التدخين وتعاطى المواد المخدرة بدفع التجربة وسواء تم التعاطي تحت تأثير الأصدقاء أو بالتجربة الذاتية يكونالمراهق قد عرض نفسه للتسمم المبكر الناشئ عن تعاطي المواد المؤثرة في الحالة الذهنية، هنا تتغير مشاعره العاطفية تجاه والديه، وأفراد أسرته، ومجتمعه المدرسي تحت تأثير الخوف ومشاعر الذنب، ويصبح الإدمان مشكلة شخصيةتتمثل في الاعتماد الجسمي وما يصاحبه من نتائج نفسية وسلوكية واجتماعية، وتظهر الحاجة عندئذ إلى المال لشراء المخدر، وقد يضطر للسرقة من منزله أو من خارجه، وقد يتعرض للفصلمن المدرسة لعدم التوافق مع المجتمع المدرسي، وفي حالات كثيرة العديد من المدمنين تم فصلهم من المدرسة دون علم الأسرة لوقت طويل، وقد يتعرض التلميذ المتعاطي لطائلةالقانون، وبذلك يكون المراهق قد هبط بالتدريج إلى قاع عالم المخدرات، ويحتاج إلى تدخل علاجي منظم واذا لم حصول المدمن على العلاج في برنامج علاجي بأحد مستشفيات أو مراكز علاج الإدمان يظل ومعه الأسرة في دوامة لا تنتهي من المشكلات المؤلمة.

ثانيا: الأسباب الأسرية لتعاطي الأبناء للمخدرات:

تعتبرُ الأسرة الخلية الأولى في المجتمع، وهي التي ينطلق منها الفرد إلى العالم الذي حوله بتربية معينة وعاداتٍ وتقاليد اكتسبها من الأسرة التي تربها فيها، لذا يبقى الحرص عليها شديداً والاهتمام بسلامتها هدفاً يبتغى، لأن الطفل الذي يعيش في أسرة رصينة متماسكة يبقى وثيق العرى، رصيناً أمام كل المغريات والانحرافات السلوكية، ومع ذلك يمكن أن تكون الأسرة العامل الأول وقد يكون الرئيس في انحراف الأبناء وسلوكهم طريق الاجرام وتعاطي المخدرات وفيما يلي أهم الأسباب الأسرية التي تساهم في دفع الأبناء الى تعاطي هذه المخدرات:

أ) **القدوة السيئة من قبل الوالدين:** يعتبر هذا العامل من أهم العوامل التي تدفع بالشباب إلى تعاطي المخدرات، ويرجع ذلك الى التصرفات المخجلة من قبل الوالدين أمام أبنائهم، وما يسببه ذلك من صدمةنفسية عنيفة للأبناء تدفعهم إلى محاولة تقليدهم فيما يقومون به من تصرفات سيئة.

ب) **إدمان احد الوالدين:** يشكل تعاطي المخدرات أو الإدمان عليها في محيط الأسرة مشكلة خطيرة تهدد حياة الأسرة وأمنها واستقرارها، حيث أن تعاطي الأب للمخدرات يسبب مشاكل وتحديات اجتماعية واقتصادية وقيمية تواجه جميع أفراد الأسرة مجتمعين ومنفردين، وتنعكس سلبياً على مقومات تماسكها وترابطها وتآلفها، وفي حالة تعاطي الأم للمخدرات تصبح الصورة أكثر قتامة وتشويشا أمام

الأبناء حيث يصبح الوضع في هذه الحالة مأساوياً ومزرياً سلوكاً وتعاملا لأن تقليد سلوك الأم ومحاكاتها في تصرفاتها أقرب عند الأطفال من غيرهم، وأكثر قبولاً واستساغةوممارسة.

(السعد صالح، 1996، ص40)

ج) **انشغال الوالدين عن الأبناء واهمالهما لهم:** إن انشغال أحد الوالدين عن تربية لأبنائهما خاصةً في مراحل زمنية مبكرة بدوافع السفر للخارج، أو تحقيق العائد المادي فلن يجلب لهما سوى الضياع والوقوع في مهاوى الإدمان، وما يترتب على ذلك من أضرارٍ جسيمةٍ تلحق بالأبناء كالإدمان، والانهيار الخلقُي وغيرها من المشكلات النفسية التي تلحق بهم نتيجة غياب التنشئة السليمة لهم من قبل والديهم.

وقد يكون الأب موجودًا في الأسرة بينما هو متغيب عن أبنائهفيقضي معظم وقته خارج المنزل، ويشعر أنه يجتهد ويبذل ويضحي من أجل أولاده، ولا يدري أنه بهذا يدمرهم.. قد يوفر لأسرته مستوى راقي من المعيشة ثم يفاجئ بأحد أبنائه وقد سقط فريسة للإدمان.

إن الأسرة الغافلة عن ابنها، تتركه يخرج ويعود في أي وقت يشاء، فإنها تفاجئ بالابن المدمن، وقد تهمل الأسرة أحد الأبناء بسبب الثقة الزائدة فيه، أو بسبب زيادة عدد أفراد الأسرة وكثرة انشغالات الأب والأم، أو بسبب عناد هذا الابن فيصبح غير مرغوب فيه، عندما يستشعر الابن الإهمال، ويفتقد الحب الأسري، ويحرم من الحنان الأبوي، فإنه يشعر بالغربة داخل أسرته، ولا يشعر بقيمة نفسه، بل في أحيان كثيرة قد يكره نفسه، فضلاً عن حالات غياب الأم عن البيت لفترات متباينة قصيرة أو طويلة، فإن الأطفال في هذه الحالة لا يجدون سوى الشارع لقضاء أوقاتهم دون تمييزٍ بما يحمله أمثالهم وغيرهم من قيم وسلوكيات سلبية تصبح السمة الغالبة فيهم يمارسونها عن قصد أوعن غير قصد.

(السعد صالح، مرجع سبق ذكره، ص31)

د) **كثرة تناول الوالدين للأدوية والعقاقير:** إن تناول العقاقير والإدمان عليها بشكلٍ مستمر من قبل الوالدين أمام الأبناء بصورةٍ علنية، وتوفرها في المنزل على مرأى الأبناء صغاراً وكباراً تخلق لديهم شعوراً إيجابياً نحو تعاطيها وتتولد لديهم قناعات بعدم ضررها، ويغرس في نفوسهم مفهوماً بإباحيتها وعدم تحريمها. (السعد صالح، المرجع السابق، ص41) .

لأن التجربة ماثلة أمامهم توحي بأن التصرفات التي يقوم بها أحد أعضاء الأسرة صحيحة ولا يشوبها أيّ ضرر، وبالتالي تصبح شرعية تناول الأبناء العقاقير والمواد المخدرة أمراً مباحاً لا يستوجب العقاب أو التوبيخ من قبل الوالدين ما دامت الأسرة تتصرف بهذا الشكل فلا ضير على الأبناء أن يقوموا بهذا الفعل أمام اسرتهم أو في مكان آخر.

هـ) **بين القسوة الزائدة والتدليل الزائد للأبناء:** يعتمدأسلوبالقسوة الزائدة على استعمال عبارات قاسية جدا من الوعيد والترهيب والتأنيب والصراخ، وقد يكون هذا الأسلوب معتمدا على القهر الجسدي من

ضرب وتعذيب، وإساءة مادية، ويحدث ذلك أحيانا عندما يفشل الكلام اللفظي في الوصول إلى الهدف، هذا الأسلوب في التربية يخلق في الأبناء النفور والهروب من الواقع المعاش، ويؤول بهم إلى الشعور بالنقص والارتباك، مما يسهل انقيادهم إلى الانحراف والدفع بهم إلى طريق الفساد وتعاطي المخدرات.

حيث أنمن أسباب السقوط في الإدمان الأسلوب التربوي غير الصحيح، فالابن الذي يتعرض إلى المعاملة القاسية أو العقاب البدني من أب يستبد برأيه ولا يؤمن بأسلوب الحوار، أو أم متسلطة، فإنه يفتقد الحماية والأمان، ويفتقر إلى الاستقرار، ولا يجد فرحته وأماله في البيت إنما يكره البيت وربما يكره الأب أو الأم، وينطلق إلى الشارع حيث أصدقاء السوء الذي يقودونه إلى الإدمان طبعا.

وأيضًا الابن المدلل، ولا سيما الابن الوحيد، أو الابن الذي تربى وسط البنات، ووجد كل طلباته مجابة، فمتى شب فإنه يعجز عن مواجهة المجتمع، ومن السهل أن ينساق وراء أصدقاء السوء، وعندما يسقط في التجربة الأولى من التعاطي ربما يتلذذ بها ويتمسك بها.

ومن أخطر الأمور على الولد المدلل توافر المال، وغياب الرقابة عنه، فإنه يصبح بمثابة صيد سهل وثمين لأصدقاء السوء.

و. عدم اهتمام الاسرة بتربية أبنائها وتنشئتهم تنشئة دينية صالحة بحيث لا يعرفون التعاليم الدينية وما يأمر به دينهم من أفعال صالحة وما ينهى عنه من مكاره الاخلاق والاثم بحيث الهدف الديني هو الأساس السليم في التربية.

ي . ضعف امكانيات الأسرة المادية والاجتماعية وعجزها عن اشباع حاجات أطفالها المادية والنفسية ومما يتبع ذلك من قصور في أداء المتطلبات الخاصة بالأبناء مما يدفعهم الى اشباعها والحصول عليها بطريقة غير مشروعة كالسرقة والنصب والتسول وارتكاب الجرائم المنافية للآداب وتعاطي المخدرات. (حصة بنت صالح ، ربيع محمود، 2006، ص 203).

د. . الخلافات الزوجية :تعرف الخلافات الزوجية بأنها " تضارب توجهات الزوجين حيال بعض الأمور التي تخص أيا منهما أو تخصهما الاثنين،بحيث تستثير انفعال الغضب أو السلوك الانتقامي أو التفكير فيه وتعبر هذه الخلافات عن نفسها بمظاهر شتى مثل النقد أو السخرية والمناقشات الكلامية الحادة وقطع التواصل الكلامي أو التقليل منه وعدم القيام بالأدوار سواء بصفة كلية أو جزئية وقد يصل الأمر إلى هجر المنزل وفراش الزوجية أو حتى الضرب والإيذاء البدني كما قد تودي إلى الطلاق"

(الخليقي محمد ،1417هـ،ص 171).

ان التفكك الأسرى واضطراب العلاقات العائلية بهذا الشكل يؤدي الى تزايد احتمال اختلال مظاهر الانضباط السلوكي بين أفراد الأسرة وخاصة الصغار مما يؤدي بهم الى التعاطي.

ان المنزل هو خط الدفاع الأول ضد المخدرات، فالأسرة التي يعيش كل عضو فيها مع نفسه، ويهتم بنفسه، وشعاره: هل من مزيد..؟ من السهل أن ينجرف أحد أبنائها في الإدمان.. الأسرة التي تكثر

فيها الاختلافات والمنازعات والمشاحنات وتفتقر للجو الأسري البهيج، وتفتقد روح الحب والمودة والترابط، تلفظ أبناءها إلى الشارع، والشارع ليس لديه إلاَّ الانحرافات، فغياب العلاقات الحميمة بين أفراد الأسرة يطرح الأبناء فريسة سهلة للإدمان.. الأسرة التي يسقط أحد أفرادها في الإدمان ولا سيما إذا كان الأب أو الشقيق الأكبر من السهل أن يسقط الابن الثاني والثالث في الإدمان.

ف . ضغط الأسرة على الابن من أجل التفوق في الدراسة : عندما يضغط الوالدين على الابن ويطلبون منه التفوق في دراسته مع عدم إمكانية تحقيق ذلك قد يلجأ إلى استعمال بعض العقاقير المنبهة أو المنشطة من أجل السهر لمراجعة الدروس والحفظ وحل التمارين وبهذا لا يستطيع بعد ذلك الاستغناء عنها.

اضافة الى ما سبق فإن الحرمان الاقتصادي للأسرة والبطالة، وانخفاض المستوى التعليمي، والمسكن السيئ المزدحم، من العوامل المرتبطة بجنوح الأحداث، وقد وجد أن نسبة كبيرة من الأحداث الجانحين تتعاطى المخدرات، كما ثبت أن هناك تشابها في الظروف الأسرية السيئة لكل من الأحداث الجانحين ومدمني المخدرات.

كما تمثل عملية التنشئة الاجتماعية بالنسبة لعلماء التربية والعلوم الاجتماعية عنصرا فعالا في التأثير المباشر وغير المباشر على شخصية الفرد واتجاهاته المختلفة داخل البناء الاجتماعي، وتشمل عملية التنشئة الاجتماعية إكساب الأطفال والمراهقين القيم والمعايير الاجتماعية وفلسفة الحياة ، بالإضافة إلى تنمية المهارات المتعلقة بالصحة النفسية والتوافق الشخصي والاجتماعي والتي تجعل الفرد يشعر بأهميته وثقته في نفسه ويرى العلماء أن السلوك الإجرامي وتعاطي المخدرات هو نتيجة للتنشئة الاجتماعية الخاصة بالفرد، حيث أنه سلوك مكتسب شأنه شأن أي سلوك اجتماعي آخر وأن التنشئة الاجتماعية غير الجيدة تفرز أنماطا وسلوكامنحرفا، وتعاطي المخدرات أو الإدمان عليها أحد أنواع هذا السلوك المنحرف . (رشاد أحمد عبد اللطيف،1412 هـ).

ثالثا . آثار تعاطي الابناء للمخدرات على الاسرة:

تعاني أسرة المدمن على المخدرات من مشكلات عديدة نوجزها فيما يلي:

أ- **مشكلة الإدمان المصاحب:** يعرف الإدمان المصاحب بأنه تلك الاضطرابات النفسية والسلوكية التي تظهر على أفراد الأسرة خلال تعاملهم المباشر مع عضو فيها مدمن مع الاستمرار في تلك العلاقة دون اللجوء إلى طلب المساعدة العلاجية.

ب- **الإنكار** وهو ميكانيزم نفسي يوجد لدى المريض وأسرته لكي تجنب حقيقة إدمان المدمن وما يترتب عليهمن آثار، والإنكار يعزز أيضاً مقاومة المريض وأفراد أسرته للعلاج، والأسرة تستخدم الإنكار في تمرير إدمان المدمن وإرجاعه إلى عوامل خارجية (تأثير أصدقاء السوء-مشاكل العمل ورؤساء العمل....الخ) وعادة يطرح المريض والأسرة مثل تلك المبررات كسبب لمشكلة الإدمان.

ج- ظهور اضطرابات مزاجية و اضطرابات نفسيةواكتئاب وحزن وميل إلى الهجومية والقلق والأفعال القهرية لدى آباء وأمهات المدمنين.

د- **الأمراض النفسية البدنية:** تعاني نسبة كبيرة من الآباء والأمهات في أسر المدمنين أيضاً من أعراض بدنية نفسية وأمراضا أخرى مثل القولون والصداع النفسي.

ر- تحاول الأسرة مساندة المدمن والوقوف معه لكنه ينتكس مما يفجر مشاعر الغضب والخوف لدى الأسرة، وهكذا يعمل الجهل بطبيعة المرض على نمو خصائص الاضطراب السلوكي والارتباك حيث يصبح موضوع الحب سبباً للمعاناة والألم.

ز- تظهر لدى الأسرة مشاعر الانفصال والرغبة في إقصاء المدمن عن حياتها اذ يتأثر التماسك الأسري(خاصة عندما تتكرر الانتكاسات).

س- **الميل إلى العزلة الاجتماعية:** تتأثر أسرة المدمن بإدمان فرد منها مما يؤثر على كفاءة العلاقات الاجتماعية للأسرة وتنتابها مشاعر الخجل لتأثر السمعة.

ش- **تتأثر القيم والأخلاقيات في الأسرة:** تؤثر سلوكيات المدمن في بعض الحالات على المحيطين به وتظهر الانحرافات السلوكية عند أفراد الأسرة ممن لديهم الاستعداد للانحراف خصوصاً ممن هم في سن المراهقةويبدو ذلك في (التدخين-تعاطي أقراص منشطة أو منومة-تدخين الحشيش-تناول البيرة والخمر-الإفراط في الطعام-الفشل الدراسي)، كما تظهر عند الأطفال حالات من السلوكيات السلبية والتبولاللاإراديواللجلجة والخوف) وتمهد سلوكيات المدمن في الأسرة إلى ظهور مدمن جديد بتأثير الاقتداء، ويحتمل أن يؤثر عدم الالتزام الديني لدى بعض المدمنين على صغار أفراد الأسرة.

ص- **تفكك روابط الاتصال العائلي:** حيث يتوقف غالباً التواصل اللفظي ويحل محله التواصل بلغة الجسم، وقد يصل الأمر للعراك البدني.

ض- **تبدد ثروة الأسرة وضياع مصادر الدخل الاقتصادي:** تكتشف الأسرة بعد فترة من الوقت أن ثروتها قد تبددت على يد العضو المدمن، وفي حالات بعض المدمنين اكتشفت الأسرة أن المدمن قد باع ممتلكاتالأسرة بأسعار زهيدة أو أنفق أموال كبيرة على المخدرات مما يدفع الأسرة لطلب المساعدة من الأهل والأقارب أو الأصدقاء، اذ أن تبديد المال والثروة يعود الى أن المدمن يحتاج إلى توفير المادة التي يستعملها بكميات تكفى حاجته اليومية بشكل قهري، ويبذل في ذلك كل ما لديه، يبدأ في بيع الأغراض المنزلية ويلجأ إلى الاقتراض ثم السرقة أو ترويج المخدرات حتى يوفر لنفسه ما يحتاج إليه.

ه- **مشكلة الخوف الدائم من انتقال الأمراض المعدية والفيروسية** من المريض إلى أفراد الأسرة وأبرزها التهاب الكبد الوبائي والإيدز.

و- المشاعر العدوانية المتبادلة بين المريض والأسرة وتأخذ مظاهر متنوعة ابتداء من العدوان اللفظي إلى الاحتكاك البدني وتحطيم أثاث المنزل، اذ تعاني أسرة المدمن من انعدام الهدوء في المنزل بالإضافة الى فقدان الثقة فيه.

ي-**كما تنعكس حالات تعاطي المخدرات من قبل أحد أبناء الأسرة على علاقاتهم الاجتماعية،** حيث يسودها تحديد للتفاعل الاجتماعي معهم، ونفور منهم، ونبذ لهم، ومحايدة الاختلاط بهم من قبل الاقارب والجيران والأصدقاء، بسبب سمعتهم السيئة لتعاملهم مع المخدر وما يفرزه من أنماط سلوكية سلبية، فضلاً على نظرة المجتمع المحلي إلى زمرة المتعاطين فهي تختلف من فرد لآخر كأن ينظر إلى المتعاطي على أنه مريض معدي بحاجة للعلاج، أو أنسان شاذ يمكن أن يتوب، أو أنه أنموذج اجتماعي سيء، أو أنه مصدر سوء ورفيق سوء، أو أنه إنسان ملوث يجب أن ينبذ ويؤفّف.

(السعد صالح، مرجع سبق ذكره، ص53)

خامسا: دور الاسرة في وقاية الابناء من تعاطي المخدرات:

الأسرة ككيان اجتماعي يقع عليه عبء تنشئة الأبناء تنشئة اجتماعية سليمة يتمثلون من خلالها قيم وعادات ومعايير المجتمع السوية والتي تعمل على محاربة التعاطي، كما يلعب بعد الاندماج -التفكك الأسرى دورا هاما إما كعامل وقاية أو كعامل تهديد لوقوع الابن فريسة التعاطي.

اذ تشكل جهود الأسرة في الوقاية من المخدرات إحدى حلقات سلسلة متكاملة مترابطة من الجهود الرسمية والمجتمعية التي تبذل في المحافظة على سلامة الأسرة واستمرارية أدائها لواجباتها، مما يتيح لها تنشئة أفرادها في جو يسوده الأمن والطمأنينة بعيدا عن الانحراف بكافة أشكاله، ويقع على الأسرة في إطار هذه الجهود المتكاملة دورا كبيرا وهاما في استجابتها لهذه الجهود وتعزيزها بجيلٍ واع يتفهم لمسؤولياته ويعي واجباته تجاه مجتمعه.

لذلك فإن جهود الأسرة الوقائية من أهم المسؤوليات والواجبات التي من خلالها تحمي الأبناء من تعاطي المواد المخدرة، ومن خلالها تقوم بتوعية وتبصير أبنائها بهذا الخطر القاتل، ولكي تثمر تلك الجهود الوقائية فلابد أن تكون الحصن الدافئ للأبناء، بما توفره لهم من طمأنينة وحب.

(غباري محمد سلامة،2007،ص185).

أما اهم العوامل التي يجب على الاسرة مراعاتها حتى تحمي أبناءها من تعاطي المخدرات فهي:

- ✓ بناء علاقة قوية مع الأبناء منذ الصغر، وذلك من خلال دعم وتشجيع التواصل الجيد وتعويد الأطفال على الحوار والتعبير والحديث معهم عما يحدث في حياتهم وحياة افراد الاسرة والاشتراك معهم بالأنشطة المختلفة والانتباه لرغباتهم، حيث يساعد ذلك بشكل مباشر وغير مباشر في إكسابهم المهارات الايجابية ويجعلهم قادرين على التفكير والفهم بطريقة سليمة ويجعلهم قادرين كذلك على معرفة

الحدود الصحيحة لسلوكياتهم المناسبة لهم والابتعاد عن الحدود المحذورة التي يجب عدم تجاوزها حتى في غياب السلطة، وبالتالي يكبر معهم ادراكهم بأهمية التزامهم بهذه الحدود.

في هذا الاطار يقول صفوت مختار وفيق في كتابه :" مشكلة تعاطي المواد النفسية المخدرة "لا يقتصر دور الأسرة على توفير الرعاية والاهتمام بالأبناء فقط، بل يتطلب مراقبتهم ومتابعتهم في سلوكهم العام والتعرف على أصدقائهم، لتساعدهم على تجنب مخاطر الإدمان كما يضيف صفوت درويش من الضروري أن تساعد الأسرة أبنائها في حل مشكلاتهم، والعمل على المحافظة على صحتهم النفسية، وتجنبهم المخاطر والصراعات النفسية التي تدفعهم إلى الإدمان، ويجب أن يكون هناك حوار دائم بين أفراد الأسرة، على أن يكون هذا الحوار إيجابيا يعبر عن مدى اهتمام كل فرد بالأسرة بسماع الأخرين والاستجابة لما يقولون، وبذلك تصبح الأسرة ملجأ الأمن، ودرع الحماية، وحصن الوقاية من الإدمان.

(صفوت مختار وفيق 1986، ص ص71-78).

- ✓ تدريب الأبناء على تحمل المسؤولية منذ سن مبكرة وتشجيعهم على تحملها والقناعة بالعمل الذي يقومون به وهذا يسهل على الأبناء تحمل المسؤولية عند الكبر ويجعلهم اكثر مقدرة على تحمل الضغوط الحياتية المختلفة والتعامل معها بشكل ايجابي ويولد لديهم الإحساس بالآخرين واحترام الانظمة والتقيد بها وعدم تجاوزها.
- ✓ مراعاة احتياجات الطفل والانتباه لرغباته والتوازن في التعامل مع سلوكياته المختلفة وعدم استعمال الأساليب العنيفة لتقويمه او المبالغة في تدليله.
- ✓ وجود القدوة الحسنة للطفل من العوامل الأساسية لوقايته من المخدرات فهو يتعلم من المقربين منه الكثير من الأمور المباشرة وغير المباشرة مثل كيفية التعامل مع الآخرين وكيفية مواجهة الصراعات وضغوط الحياة واحترام القوانين العامة.

خاتمة:

ان الجهود الوقائية للأسرة لا تكفي وحدها لمكافحة تعاطي المخدرات، بل يجب أن تتضافر الجهود الفردية والمجتمعية والأسرية في التعاون مع بعضها البعض في سبيل مكافحة تعاطي المخدرات حتى لا تتفشى في المجتمع ويستحيل معالجتها والتصدي لها عبر الوسائل والآليات المتاحة والمتوافرة من قبل المؤسسات والوزارات والجمعيات الاجتماعية ذات العلاقة بالشأن.

لذلك يجب أن تتضافر الجهود الوقائية مجتمعة مع بعضها البعض في إطار تكاملي يسهم في الحفاظ على مجتمع مستقر نسبيا، حيث أن التغاضي عن جهد واحد من شأنه أن يسهم في خلق حالة من الفوضى والإرباك داخل أيّ مجتمع من المجتمعات.

*** قائمة المراجع:**

1. آبادي مجدالدينالفيروز، القاموس المحيط، ، دار إحياء التراث العربي،بيروت، 1412هـ.
2. الخليقي بشير صالح الرشيدي إبراهيم محمد ، سيكولوجية الأسرة والوالدية ، ذات السلاسل، الكويت ،1417هـ.
3. الدمرادش عادل،الإدمان مظاهره وعلاجه ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، 1983.
4. السعد صالح،المخدراتوالمجتمع، دار الثقافة للنشر،عمان، 1996.
5. حصة بنت صالح المالك، ربيع محمود نوفل، العلاقات الاسرية، دار الزهراء. الرياض،2006
6. حمد عبداللطيف،الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات ، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض ،1992.
7. سيروان كامل علي , أنوار جميل بني , المخدرات وتأثيرها على المجتمع, الهيئة الوطنية لمكافحة المخدرات, بغداد, 2004.
8. علوي معاد صبحي محمد ، تعاطي المخدرات: الاسباب والاثار الاجتماعية والاقتصادية، المركز الديمقراطي العربي، قسم الدراسات الاجتماعية والثقافية، فلسطين، 2015.
9. غباري محمد سلامة ، الإدمان خطر يهدد الأمن الاجتماعي، دار الوفاء الاسكندرية ،2007.
10. محمود درويش، صفوت. مكافحة المخدرات بالتربية والتعليم، مصر، منشأة المعارف، 1996م
11. مشاقبة محمد أحمد، الإدمان على المخدرات الإرشاد والعلاج النفسي. عمان: دار الشروق،2007م
12. الآثار الاجتماعية لتعاطي المخدرات، المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب، الرياض، 1412 /هـ.
13. وفيقصفوت مختار، مشكلة تعاطي المواد النفسية المخدرة،دار العلم والثقافة،القاهرة، 2005
14. الهدية بن علي ، أحمد بن عبد الرحمن،السياسة الجنائية لمكافحة ترويج المخدرات في نظم دول مجلس التعاون الخليجي(دراسة تأصيلية تحليلية تطبيقية مقارنة)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة نايف العربية للعلوم الأمنية، المملكة العربية السعودية،(2008)

المواقع الالكترونيــة:

15. المشاكل الأسرية – كتاب الإدمان أسبابه وآثاره الدرهم المفقود.. من يجده؟file:///C:/Users/linovo/Desktop
16. كيف تحمي ابنائك من المخدرات _ عالج نفسك من المخدرات؟ file:///C:/Users/linovo/Desktop
17. المخدرات وتأثيرها على الشباب إعداد أسرة منتديات قنشرينfile:///C:/Users/linovo/Desktop